..قصة..

نعم أنا القاتل

ندى الزيني

نحم أنا القاتل

ندى الزيني

تصميم :-

الغلاف الخارجي : فاطمة السيد

الغلاف الداخلي : فاطمة السيد

تعبئة وتنسيق : فاطمة السيد

تدقيق وتصحيح لغوي وإملائي : فاطمة السيد

تصنيف القصة : اجتماعي، نفسي، جريمة

.....

© جميع الحقوق محفوظة لدى الكاتبة
ويُمنع أخذ أي إقتباس أو إعادة نشر في أي صورة كانت إلكترونية أو بأية وسيلة سمعية أو بصرية دون إذن كتابي من الكاتبة .

الإهداء

إهداء إلى: الذي يُفكر أن المرء ليس لديه رد فِعل أو دِفاع عن النفس .

****

المُقدمة

ضجيج رأسكَ الذي لا يكُف، يُريد أن يُرسل لكَ حديثه المُثير والإندماج معه، عقلكَ هذا يُفكر بِطُرق جامحة لكي يأخذ ثأره وقلبكَ هذا يَنبض بِاسمك يُناديك ويُحذرك من المُجازفة مع عقلكَ، لكن أحيانًا عقلكَ يَكون على صواب وقلبكَ عطوفًا بطريقة مُبالغة فَتقتل قلبكَ حتى يُصبح مِثل الحَجر الصلب لا يشعُر، وبذلك أول شيء قتلته هو قلبكَ النابض وقتل معه شعورك بالحُب والألفة، ظل فقط العضو الذي برأسكَ يُدبر لكَ المكائد وأنتَ تَسمع مِنهُ كأنك طفل تُطيع والدته فأصبحت قاتلًا بسبب عقلكَ.

****

فتح عينيه بتروٍ عندما تسللت أشعة الشمس على وجهه، استقام بنصف جسده وأراحها على ظهر الفراش ثُمّ رفع كفيه يفرك وجهه الناعس، التقطت اذنيه صوت والدته الحبيبة عندما قالت بوجه بشوش:

-صباح الخير يا صلاح.

رد "صلاح" بابتسامة مُشرقة ظهرت على مُحياه:

-صباح النور والياسمين يا سِت الكُل.

ابتسمت له و التفت لكي تُباشر عملها في المنزل وقبل أن تخرج من غرفته قالت بجدية:

- تليفونـــــك مـــــبطلش رن، رُد علـــــى صُـــحابك يـــا حبيبـــي وأنـــا هحضـــر ليـــك الفِطار .

زفـــر بضـــيق وهـــو يُمســـك بهاتفـــه بـــين يديـــه وهمس بحُنق:

- مش وقته خالص .

بعـــث قلـــيلًا بهاتفـــه وضـــغط علـــى رقـــم هـــاتف صـــديقه "حُســـام"، انتظـــر ثـــواني ثُـــمّ ســـمع صوته يأتي عبر سماعة هاتفه:

- إيه يا عم صلاح فينك؟

أجابه الآخر بهدوء:

- كُنت لسه نايم يا حُسام .

تنهد "حُسام" قائلًا بحماس:

-طـــب يـــلا بســـرعة قـــوم وفـــوق كـــدا عشـــان خروجـــة النهـــاردة، محمـــود بيقول هتبقى خروجة محصلتش .

-حاضر .

أغلـــق الهـــاتف بضـــيق ونهـــض مـــن فراشـــه خارجًـــا مـــن الغُرفـــة، توجـــه للمرحـــاض وصـــفق البـــاب خلفـــه بســـرعة، تســـارعت نبضـــات قلبـــه بخـــوف شـــديد وشَـــعِر بارتجـــاف يديـــه، رفـــع أنظـــاره باتجـــاه المـــرآة ورمـــق وجهـــه العـــاكس بهـــا فشـــاهد وجهـــه الـــذابل و عينيـــه التـــي تُحـــيطهم هـــالات ســـوداء وشـــعره الغيـــر مُرتـــب، حـــوَّل أنظـــاره باتجـــاه الصـــنبور وفتحـــه بســـرعة فتـــدفقت الميـــاه البـــاردة إليـــه غســـل بهـــا وجهـــه الشـــاحب وشـــعره، أغلقـــه

وتنهد بحُزن عندما تذكر بعض مُقتطفات من أقوال أصدقائه:

- يا صلاح بلاش خيالك يروح لبعيد إنتَ مُجرد خريج خدمة اجتماعية يعني ملكش لازمة .
- طول عُمرك فاشل يا صلاح .
- هو من إمتى كان ليك رأي؟، إنتَ عارف كويس مكانتك بينا عاملة إزاي .
- متحاولش تبين إنك شخص ناجح في حياتك عشان بتضحك على نفسك .

-مفيش بنت هتقبل بواحد عاطل لسه بيحاول يطور من نفسه في حاجة مش نافعة.

ابتلع ريقه بمرارة و قال بابتسامة باهتة:

-إيه يا صلاح ما هُما عندهم حق برضه.

خرج من المرحاض ويعلو وجهه ابتسامة واسعة مُزيفة، رأى شقيقته وهي مُقبلة عليه تصيح بحماس:

-صلوحة بقولك عايزة أخرج أشم هوا.

عقب شقيقها ومازالت ابتسامته المُزيفة على ثغره:

-ومالـــه أطلُبـــي وأنـــا أنفـــذ، أنـــا خـــارج النهـــاردة مـــع صُـــحابي بـــس مـــش عـــايز أقعـــد معـــاهم واحنـــا نُخـــرج مـــع بعـــض وأعدي أسلم عليهم ونمشي.

أومـــأت موافقـــة وذهبـــت مـــن أمامـــه إلـــى غُرفتهـــا لكـــي تتجهـــز بينمـــا هـــو اتجـــه لسُـــفرة الطعـــام وجلـــس بجانـــب والدتـــه بهـــدوء وشَـــرع فـــي التنـــاول، شَـــعِر بيـــد والدتـــه تربـــت علـــى كتفـــه بحنـــان شـــديد ســـائلة إيـــاه بصـــوتٍ ضعيف حاني:

-فـــاكرني مـــش واخـــدة بـــالي منـــك يـــا صلاح؟، احكي يا ابني مالك؟

اســـتدار برأســـه ناحيتهـــا ورمقهـــا بنظـــرات غامضة ثُمّ نبس بهدوء:

-مفيش يا ماما الحمد لله كله تمام.

سألته مرة ثانية باهتمام:

-طب وشُغل المدرسة اللي قدمت فيها إيه أخبارها؟

رد بابتسامة باهتة:

-لسه مجاش الرد قالولي بعد أسبوع من دلوقتي.

تنهدت بارتياح شديد وقالت بابتسامة مُشرقة:

-ربنا معاك يا ابني، يلا اِفطر.

أومأ بهدوء لها وتناول القليل ونهض ذاهبًا للمرحاض مرة أخرى حتى يتوضأ لكي يُصلي الظُهر، ذهب لغُرفته وفرش

سِجادة الصلاة خاصته ووقف على طرفها رافعًا كفيه وهو ينبس قائلًا بخشوع:

- الله أكبر .

بعدما انتهى من تضرعه لله - عزَّ وجل - اتجه لخزانة ملابسه وانتقى بنطال من خامة الجينز وكنزة بيضاء سادة، ارتدى سريعًا ومشط شعره الكثيف وخرج من غُرفته يُنادي على شقيقته:

- ريم!

أجابت "ريم" وهي تخرج من غُرفتها بحماس طفلة صغيرة في العاشرة من عُمرها، ضحك شقيقها قائلًا بمُزاح:

- على فكرة أنتِ آنسة عندها ١٨سنة يعني واحدة ناضجة.

لوحت بيدها بعدم اكتراث قائلة:

- لا متكبرنيش أنا لسه صُغيرة يا عم صلاح، يلا بقى عايزة أخرج.

اقترب منها وقَبّل رأسها بحنوٍ قائلًا:

- عينيا يا ريم يلا بينا.

- يا عم سيبك أصلًا دا هيجي يُقعد زي قِلته.

قالها "محمود" وهو يجلس على مقعد وثير، عقب عليه "حُسام" صديقه بعدم اكتراث:

- مـــش مُهـــم يـــا محمـــود أهـــو ادينـــي قولت ليه عشان ميزعلش مِننا .

أصـدر الآخـر صـوت سـاخر مـن فمـه ثُـمّ قـال بتهكم لاذع:

-مـــا يزعـــل، خـــايف علـــى مشـــاعره أوي يعني؟!

تدخل ثالثهم "زياد" قائلًا ببسمة عابثة:

-بقولكـــوا ايـــه ســـيبكوا مـــن الكـــلام دا كُلـــه خلينـــا فـــي المُهـــم دلـــوقتي، جبتـــوا المطلوب؟

رد "محمود" بخُبث:

- ودي حاجـــة أنســـاها برضـــه دي اللـــي هتحلي القعدة .

أنهى حديثه وهو يرفع كفه يُفرقع إصبعيه مُصدرًا صوتًا كأنه تنبيه، أتت لهُم مُدبرة في عُقدها الرابع تركض لهُم بطاعة، ابتلعت ريقها و ابتسمت بسمة صغيرة لهُم قائلة:

- أؤمر يا بيه.

لم ينظر لها "محمود" وكأنه يتعمد إهانتها، قال لها بنبرة آمرة:

- هاتي الحاجة اللي قولتلك تُحطيها في أوضتي.

أومأت بامتعاض وذهبت سريعًا وهي تُمتم بحُنق:

- ربنا يهديكم وتبطلوا القرف دا.

ولجت لغُرفته الخاصة واتجهت ناحية الكومود الصغير الذي يوجد بجانب الفِراش، فتحت الدرج على مصرعيه وأخذت مِنهُ حقيبة بلاستيكية سوداء مُتوسطة الحجم، نظرت لهُ بسخط قائلة:

-سامحني يا رب لولا الحوجة للفلوس ما كُنت هشتغل في البيت دا.

استقامت وذهبت لهم، أعطت الحقيبة لرب عملها "محمود" وسألته بهدوء حذر:

-تؤمُر بحاجة تانية يا بيه؟

أشار لها بيده بأن تنصرف من أمامه، فتح الحقيبة وألقى نظرة عابرة على ما بداخله فكان يوجد به أكياس صغيرة مُغلقة بإحكام وبداخل تِلك الأكياس مادة

بيضاء اللون تُشبه طحين الطعام، ابتسم بظُفر وأخذ منها ثلاث أكياس ووزع على أصدقائه قائلًا ومازلت بسمته على وجهه:

-يلا قبل ما اللي اسمه صلاح دا يجي.

فتح "زياد" الكيس الصغير واقترب من الطاولة الصغيرة التي أمامه و فضَّ البعض من محتوى الكيس على الطاولة ودنا بوجهه ناحيتهم يستنشق بشراهة مريض و كذلك فَعل البقية مِثله.

وصل لمنطقة هادئة خالية من الناس قليلًا، التفت لشقيقته يأمرها بصوتٍ رزين:

-ريم خليكِ هنا متتحركيش من مكانك خمس دقايق بالظبط وراجع تاني .

أومأت بطاعة له ووقفت في مكانها مُلتزمة الصمت بينما ولج "صلاح" لداخل البناية الشاهقة لأصدقائه، طرق باب الشقة بطرقات ثابتة وهو يزفر بضيق شديد ويُتمتم بسخط جلي على ملامحه، فتحت له المُدبرة وقالت له بابتسامة عملية:

-اتفضل يا ابني هُما جوا .

دخل المنزل واشتم رائحة غريبة، ذهب للغُرفة التي يعلم مكانها وقبل أن يمرق لهُم صُعِق من الذي يراه أمامه فكان

أصـــدقائه مـــازالوا بـــنفس جلســـتهم، صـــاح بهِم بصدمة:

-إيه اللي انتوا بتعملوه دا؟

رفع "حُسام" أنظاره له وسأل ببرود:

-بنعمل إيه يعني؟، بنتسلى شوية.

كـــز "صـــلاح" علـــى أســـنانه بعصـــبية مُفرطـــة قائلًا وهو يخرج من الغرفة:

-أنـــا كُنـــت حاســـس إن فـــي حاجـــة غلـــط بتعملوهـــا مـــن ورايـــا وعلـــى العمـــوم ســـلام ميشـــرفنيش إن يبقـــى لـــيَّ صُـــحاب زي أمثالكم.

ضحك "محمود" وهتف بسخرية:

-بالسلامة والقلب داعيلك.

خـــرج "صـــلاح" مـــن المنـــزل وهـــو مُحـــتقن الوجه بينما صاح "زياد" في أصدقائه:

- انتـــوا أغبيـــة؟، ممكـــن يـــروح يبلـــغ علينـــا تعالوا نلحقه.

وقـــف ثلاثـــتهم وعـــدلوا مـــن هيئـــتهم ســـريعًا وركضـــوا خلـــف "صـــلاح" الـــذي هـــبط بالمصـــعد الكهربـــائي ووصـــل لشـــقيقته التـــي نظرت له بغرابة سائلة إياه:

- مالك يا صلاح؟

أجابها بغضب:

- مفيش يا ريم يلا من هِنا.

كـــاد أن يـــذهبا مـــن ذلـــك المكـــان ولكـــن ســـمع "صـــلاح" هِتـــاف "زيـــاد" الـــذي كـــان يُناديه:

- صـلاح!، استنى نفهمك.

استدار لهُم الآخر وزمجر بصوتٍ عنيف:

- ابعـــدوا عنـــي ومـــن النهـــاردة لأنتـــوا صُـــحابي ولا أعـــرفكم وهقـــول لأهـــاليكم تربيكم من أول وجديد.

اقترب منه "زياد" يستعطفه بحديثه:

- اســمعنا بــس يــا صــلاح دي كانــت لحظــة طيش مِننا.

رفــع "صــلاح" ســبابته أمــام وجــه الآخــر يُهدده:

- أنـــا مـــش عـــايز أســـمع مـــنكم حاجـــة وامشي من وشي احسنلك.

صدح صوت "محمود" الساخط:

-بقـــى واحـــد زيـــك يهـــددنا؟، روح قـــول اللي تقوله ميفرقش معانا.

لكزه "حُسام" من كتفه وهو يهمس له:

-بس يا غبي هنروح في داهية.

كـــل هـــذا أمـــام مـــرئ و مســـمع "ريـــم" التـــي ارتجفـــت أوصـــالها بالكامـــل وتشـــبثت بيـــد شـــقيقها بخـــوف شـــديد، همســـت لـــه بنبـــرة مُرتجفة:

-يا صلاح يلا نمشي.

شدد قبضته التي تُمسك بيدها قائلًا:

-حاضر يا ريم هنمشي.

ســـار خطوتـــان ويســـحب شـــقيقته خلفـــه، ســـمع صـــرخة شـــقيقته وهـــي تُناديـــه وشَـــعر بيـــدها

تنحسب عِنوة من يده، التفت للخلف فرأى "حُسام" يُحاصر شقيقته من عِند رقبتها وبيده مَدية صغيرة «مَطوة»، صرخ يُهدد "صلاح" بقوة:

-لو اتحركت خطوة كمان هقتل اختك دي .

احتقن وجهه و زمجر بغضب جامح:

-سيب أختي احسنلك .

ابتسم بخُبث قائلًا:

-هسيبها بس بشرط .

صمت بُرهة وأكمل:

-متقولش لحد على اللي حصل فوق أي كان مين .

تردد كثيرًا ولكن قال بحزم:

-ماشي مُوافق بس من دلوقتي معدش ليَّ علاقة بيكم.

أومأ "حُسام" بهدوء مُزيف ورمق بقية أصدقائه بنظرة ذات مغزى، فهمها "محمود" سريعًا واقترب من "صلاح" بخطوات حثيثة دون أن ينتبه الآخر، دنا مِنهُ أكثر وأحاطه بقوة من الخلف قائلًا بسخرية:

-فاكرنا عُبط عشان نصدقك يا صلاح، يبقى بتحلم.

حاول الفِكاك مِنهُ لكن محاولته باءت بالفشل الذريع عندما عاون "زياد"

صـــديقه والاثنـــان حاصـــروه بقـــوة، صـــرخ بهِم بعصبية:

-سيبوني، صدقوني مش هقول حاجة.

ضـــحك اصـــدقائه بـــتهكُم وتحـــدث "حُســـام" الذي مازال يُحاصر "ريم":

-عُمرنـــا مـــا هنصـــدق واحـــد زيـــك، أصـــلًا إنتَ داخل شِلتنا غلط يا صاحبي.

عقـــب عليـــه "صـــلاح" وبـــدأت العَبـــرات تتجمع في مُقلتيه:

-مكـــونتش قـــادر اتخيـــل إن بعـــد عِشـــرة ســـنين تطلعـــوا كـــدا وتهـــددوني مـــش كفايـــة بتقلـــوا مـــن قيمتـــي وبفضـــل ســـاكت عشـــان مزعلش حد فيكوا!

صمت بُرهة وأكمل بصوتٍ مُحشرج:

- عشان ماليش أخوات رجالة سند فكرتكم هتعوضوني بيه بس لأ طِلع ظني العكس وكنت ساكت وبعمل نفسي فرحان وبفتخر بيكوا لما تنجحوا، لما شوفتكم وإنتوا بتشموا القرف دا مصدقتش إن صُحابي يطلعوا كدا في الآخر وعايزيني متكلمش ولا حتى افوقكوا من اللي إنتوا فيه؟!

رد "محمود" بسخرية:

- خلي حِكمك ليك عشان هتنفعك.

ثُمّ التفت لصديقه "حُسام" مُردفًا:

- خلينا في المُهم أحسن.

نبس "صلاح" باستسلام:

-صدقوني مش هتكلم.

حدجه "زياد" قائلًا بتهكم:

-واحنا مش مصدقينك.

بينما "حُسام" فَكر قليلًا وأراد أن يستغل فُرصته فقال بخُبث لـ "صلاح":

-مش هسيبها غير لما أخد اللي أنا عايزه مِنها.

فهم "صلاح" مغزى حديثه فصرخ بتهديد:

-سيب اختي يا قذر.

هز الآخر رأسه بالرفض بينما "ريم" بكت بنحيب ضعيف وصرخت مُستغيثة بأخيها:

- إلحقني يا صلاح.

- متخافيش يا ريم.

قالها لعل يُطمئنها بحديثه واستدار برأسه ناحية أصدقائه يتوسل لهُم:

- أرجوكم سيبوني وسيبوا أختي الكلام معايا أنا وصدقوني أنا مش هقول حاجة والله.

لم يسمعوا له ورمقوا "حُسام" وهو يحمل "ريم" على كتفه سريعًا يتجه ناحية سيارته، اشتعل "صلاح" غاضبًا وأدرك أن الاستعطاف ليس لديه نفعة

معهم، مدَّ قدمه اليُمنى ولفه حول قدم "محمود" وعرقله بقوة فتركه الآخر عِنوة وسقط بعُنف على الأرضية الصلبة بينما "زياد" ترك ذراع "صلاح" واتجه لصديقه لكي يرى اصابته.

ركض "صلاح" ناحية "حُسام" قبل أن يصعد لسيارته ولكمه بقوة في وجهه، ترنح جسد الآخر قليلًا لكنه تشبث جيدًا بالفتاة التي يحملها، استغلت ريم" ترنح جسده فضربته بقوة على كتفه ورقبته فتألم وتركها، تأثير المُخدر الذي كان يتعاطاه قبل قليل وضرباتهم الموَجِعة أدت لسقوطه أرضًا وهو في حالة من الوهن.

تملك الغضب لـ "صلاح" وتذكر مُقتطفات من حديث أصدقائه وتهديدهم له، كور قبضة كفه حتى أبيضت مفاصله وهبط بجسده ناحية "حُسام" وأخذ يضربه بقسوة وكأنه يخرج زِمام تفكيره على جسد الآخر، لم يشعر بيديه وهما يتجهان ناحية رقبة "حُسام" تقبض عليه بقوة و عيناه تُطلق شُرر مُستطر .

صرخت "ريم" وحاولت أن تُبعد شقيقها عنه وتحاول أن يدرك ما حوله لكن لم يسمع لها بل كان يسترق السمع لصوت عقله فقط، عقله الذي عرض ذكرياته مع أصدقائه كشريط سينمائي، تذكر ضحكاته ومشاكساته وصورهم الفوتوغرافية معهُم،

تذكر عندما كان يستذكر دروسه معهُم بكُل حماس، وأيضًا تذكر عندما إلتحق بجامعة أقل منهم وهُنا بدأت شخصياتهم الحقيقة في الظهور أمامه، تنمر، توبيخ، حديث مُتهكم، وهو كان يصمت لكي لا يحزنهم بقوله فالمعركة الكلامية بينهما كانت غير مُتكافئة قط، تدارك أخيرًا بالعالم حوله عندما شَعر بتيَبُس جسد "حُسام"، ابتلع لُعابه بتوتر و رمق وجه "حُسام" الشاحب و عيناه الشاخِصة فأدرك الآن نتيجة غضبه الجامح.

استقام من موضعه وعينيه لا تُزال على جسد الآخر تنظُران له بتوجس، حملق في يديه المُرتجفة ثُمّ عاد بنظراته لـ

"حُسام" الذي استكان جسده و زهقت روحه للخالق.

أتى "زياد" و "محمود" الذي كان يُمسك برأسه المتألم نتيجة سقوطه العنيف، شهق بصدمة عندما رأى هيئة "حُسام"، صرخ "زياد" بهلع وهو يسأل "صلاح" الذي كان لا يتحرك:

- قتلته يا صلاح؟، قتلت حُسام صاحبك؟

كز "صلاح" على أسنانه ورد بعُنف:

- متقولش صاحبي لأن عُمركوا ما كنتوا صُحابي، إنتوا مش صُحابي.

ثُمّ رفع كفيه أمام أنظارهم وهو يبتسم بتوسع مُكملًا:

-أيوه أنا قتلته بإيديا دول.

صمت و عاد يُردف مرة أُخرى و قد تحولت عيناه إلى الظلام:

-كُنت بجيب حق أختي وحقي.

تابعهم حارس البناية من بعيد، فغر فمه بصدمة قائلًا:

-يا ليلة مش معدية.

التقط هاتفه من جيبه سريعًا و اتصل بالشرطة يخبرهم بالذي رآهُ بعينه، بينما "صلاح" ظل واقفًا يرمق فعلته النكراء بملامح غريبة جامدة، وشقيقته أخذت تبكي بخوف شديد و"محمود" و "زياد" ظلا صامتين لأن الصدمة ألجمت ألسنتهم.

اعتدل الضابط في جلسته ورمق "صلاح" بعُمق ثُمّ تنهد سائلًا إياه باهتمام:

-يعني إنتَ اللي قتلت صاحبك؟

رفع الآخر انظاره له والتزم الصمت دون أن يرد، ظل دقائق في نفس الحالة حتى زفر بهدوء مُجيبًا بنبرة مُريبة:

-أيوه أنا اللي قتلته.

تابع الضابط أسئلته وهو مازال يرمقه بدقة:

-ليه قتلته؟

أجاب "صلاح" بسؤال مُتهكم:

-مش يمكن عشان القتل هو الحل الوحيد؟؟

قطب الضابط جبينه بحيرة من سؤاله الغامض وسأله بعدم فِهم:

-قصدك إيه مش فاهم؟

عقد الآخر ساعديه أمام قفصه الصدري وهز كتفيه كإجابة وجيزة بأنه لا يعلم ثُمّ قال بعيون قاتمة:

-مش مُهم يا حضرة الظابط المُهم إن المُتهم قُدامك أهو اعترف بالحقيقة وخلاص.

ضرب الضابط كفيه على طرف المنضدة الخشبية بعصبية قائلًا:

-بس أنا عايز أعرف الأسباب مش هتقتل كدا والسلام.

صـــرخ "صـــلاح" باهتيـــاج وكأنـــه يُحـــارب صراع رأسه:

- أقولـك قتلتـه عشـان كـان هيتعـدى علـى أُختـــي؟، ولا عشـــان كـــان بيشـــرب مُخـــدرات؟، ولا عشـــان كـــان بيســـتهزأ بيَّ هو وصُحابه؟

زم الضـابط شـفتيه بتفكيـر وأشـار إليـه لكـي يجلـس علـى المقعـد الـذي يوجـد علـى طـرف المنضـدة فـي الاتجـاه الثـاني، جلـس الآخـر واغمـض عينيـه ثُـمّ رفـع كفيـه يضـعهما علـى صـدغيه، تابعـه الضـابط بهـدوء و التفـت للـذي كـان يجلـس بجانبـه علـى مقعـد آخـر يـدون التحقيـق بتركيـز شـديد، سـأله بخفوت:

- سجِلت المَحْضر؟

أومأ الآخر بعملية وأعطى له ورقة التي دوَّن بها الحديث عبر الطابعة، نادى الضابط العسكري الذي يقف في الخارج وأمره بأن يأخذ "صلاح" ويأتي بأصدقائه .

في ذلك الوقت كان يُفكر الضابط بتمعُن شديد و حدث نفسه قائلًا:

- الواد دا مش طبيعي .

طرق باب غُرفته فأذن للطارق بالدخول، طلَّ من الباب "محمود" و "زياد" الذين بدى عليهم التوتر والخوف، وقفا أمامه وأنظارهم أرضًا، سألهم بعملية شديدة:

- إيه اللي حصل بالتفصيل؟

رد "محمود" بنبرة مُرتجفة:

-احنـــا كُنـــا واقفـــين عـــادي و بنقـــول لصـــلاح يطلـــع معانـــا زي العـــادة لاقينـــاه ماســـك حُســـام وضـــربه وخنقـــه ومنعرفش السبب إيه.

رفـــع الضـــابط حاجبـــه بعـــدم اقتنـــاع و ســـأل مرة أخرى:

-وأُخت صلاح كانت بتعمل إيه معاكم؟

أجابه تِلك المرة "زياد" بجسارة زائفة:

-منعـــرفش، صـــلاح هـــو اللـــي جابهـــا معاه.

وزع الضـــابط نظراتـــه لهـــم ولاحـــظ الارتبـــاك الشـــديد الـــذي يُســـيطر علـــيهم فتأكـــد مـــن كـــذبهم عليـــه، نـــادى العســـكري لكـــي يـــأمره

بأخـــذهم مـــع "صـــلاح" يضـــعهم فـــي الزنزانـــة، و لكـــن أمـــر بـــأن "صـــلاح" يضـــع في زنزانة فارغة بمفرده.

جلـــس أمـــام صـــديقه و مـــدَّ يـــده التـــي كانـــت تُمسك بشطيرة ساخنة وقال مُبتسمًا:

-خُد يا سامح كُل.

أخـــذ مِنـــهُ المـــدعو "ســـامح" وتنـــاول بشـــرود شديد، سأله رفيقه بتوجس:

-مالك يا سامح سرحان في إيه؟

تنهد "سامح" وأجابه بتفكير عميق:

-فـــي القضـــية الجديـــدة حاســـس إن فـــي حاجـــة غريبـــة أوي، إن اللـــي اســـمه صـــلاح دا يعتـــرف علـــى طـــول كـــدا و

كمـــــان جريمـــــة قتـــــل، مســـــتغرب بصراحة .

قال رفيقه بعدم اكتراث:

-يـا عـم فُكـك وافـرح كـدا القضـية تقفـل على طول ومفيش وجع دماغ .

هـز الآخـر رأسـه بـالرفض قـائلًا وهـو يتـذكر هيئة "صلاح":

-لأ الموضـــوع مـــش هيتقفـــل كـــدا، صـــلاح دا مـــش فـــي حالـــة طبيعيـــة لازم يتعـرض علـى دكتـور نفسـي عشـان لـو كـان فيـه حاجـة يتخفـف عنـه الحُكـم و كمـان دا كـان دفـاع عـن الـنفس وعـن اختـه .

زم رفيقه شفتيه بتفكير وأيده قائلًا:

- فعلًا لو كان عنده مرض نفسي هيخرج براءة عشان مكنش في كامل قواه العقلية، خلاص نعرضه على دكتور نفسي .

بعد عدة أيام من التحقيق وقام الضابط "سامح" بعرض "صلاح" على طبيب نفسي والذي كان مُستسلمًا ولا يدري بالعالم حوله كأنه تائه في صحراء قاحلة، امسك بالتقرير الطبي وأمامه يقف الطبيب يشرح له بعملية حالة "صلاح":

- بالفعل يا فندم المُتهم مش في حالة طبيعية طِلع مُصاب بمرض «البارانويا»، المرض دا رئيسه الاضطرابات الشخصية ومتشعب مِنه

كـذا مجموعـة حالـة المـريض تُصـنف ضـمن المجموعـة «أ»، والمجموعـة دي بتوضـح الحالـة المُرتابـة اللـي فيـه وحضـرتك كنـت قولـت لـيَّ إنـه تعـرض لإهانـة مـن اللـي قتلـه، فـالمرض دا أثـر بشـكل كبيـر علـى عقلـه أدت إنـه يقتـل الشـخص دا عشـان ياخـد حقـه مـن الإهانـة و للأسـف لازم يتلقـى العـلاج السـريع عشـان دا خطـر ويُعتبـر مـش فـي كامـل قـواه العقليـة وأظـن إن التقريـر دا كفيـل إن يخرجه براءة .

أومـأ الضـابط بعمليـة وشـكر الطبيـب بابتسـامة صـغيرة، عـرض الضـابط ذلـك

التقرير لـ "وكيل النيابة" وقال له بنبرة رسمية:

- أظن يا فندم التقرير دا يخرجه براءة والقاضي مش هيقدر يُحكُم عليه بحاجة.

أيده الآخر قائلًا بجدية:

- عندك حق فعلًا، وأهي الجلسة بُكرا نشوف القاضي هيحكم بإيه بس دلوقتي البراءة في صالح المُتهم دا والحُكم هيبقى على محمود وزياد عشان التعاطي وكمان التنمر تُعتبر قضية سب وقذف يا سامح.

أومأ "سامح" بابتسامة عملية واستأذن مِنهُ مُغادرًا الغُرفة ويعلو وجهه ملامح الانتصار .

بعد مرور عامين من تِلك الواقعة، احتضنت "ريم" شقيقها عند باب شقة منزلهم وهي تصيح بحماس:

- بجد فخورة بيك أوي أوي .

بادلها العِناق وهو يبتسم بإشراق قائلًا:

- أنا بعافر عشانك وعشان ماما .

ابتعدت عنه وأخذت تِلك الشهادة التي بيده والورقة الصغيرة التي معها وركضت لداخل المنزل لوالدتها تصيح بفرحة طفلة صغيرة:

-يـــا ماما صـــلاح خـــد مُكافـــأة واترقـــى في شُغله.

أتت الوالدة وتسألها بتلهف:

-مالك يا ريم وصوتك عالي كدا ليه؟

دنـــت منهـــا ابنتهـــا ووضـــعت فـــي كفهـــا الشهادة وورقة المُكافأة قائلة:

-شوفي يا ماما.

نظـــرت الوالـــدة باتجـــاه الورقـــة الصـــغيرة وشـــهقت بفرحـــة عارمـــة، رآهـــم "صـــلاح" وابتسم برِضا قائلًا:

- الحمد لله.

تمت بحمد الله